Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— كون فقرات البداية عنده أشد قصرا وتماسكا من فقرات الوسط فى أغلب الأحوال ..

— وضوح الفقرة فى مجموعها ، وبساطتها وسهولة توجهها الى الأذهان .

— أن يكون ارتباطها بالفقرة السابقة عليها أو انفصالها عنها يعود الى الفكرة ذاتها ، والى المادة نفسها وطبيعتها . فهى على المستوى الاخبارى، غيرها على مستوى القصص والتحقيقات غيرها على مستوى المقالات . كما ان ذلك راجع الى أهمية المادة نفسها . وضرورة هذه الفقرة بالنسبة للنص كله .

— كذلك فقد حفلت هذه الفقار الجاحظية بفضيلة أخرى ، تلك هى عدم التردد بين الجمل القصيرة جدا والطويلة جدا ، داخل اطار الفقرة الواحدة ، بحيث يحدث نوع من الاقتراب والتماثل والتشابه بين طول العبارات المكونة للفقرة .

— وهى لم تزخر بالروابط ، والجمل الاعتراضية والاسماء الكثيرة والطويلة والمركبة ..

— وجود نوع من التسلسل المنطقى للافكار الرئيسية والفرعية ، بحيث تقود هذه الى تلك ، والى الثانية والثالثة ، حتى الفقرة الأخيرة .. وهكذا .

لا نترك ذلك كله . دون الاشارة الى عدد من الأمثلة الدالة عليه ، من المعين الجاحظى الكبير ، ومما سبق أن قدمنا عدة سطور منه ، أو من سطور جديدة لم نقدمها خلال الصفحات السابقة .

فالجاحظ كان يعنى بانتخاب الفاظه التى تؤدى الغرض وتوصل الى المعنى وتكون اكثر ملاءمة له . واتفاقا مع الفهم والذوق ، ومع صدق التعبير وواقعيته ودقته ، فى نفس الوقت الذى يكون فيه اللفظ عاديا سهلا بسيطا ، وليس ضخما غريبا وحشيا حتى أنه استخدم أحيانا بعض الألفاظ العامية .